

## ٢٢. لا تكن جاهلاً...

اعلم يا بني ويا بنيتي أن الجهل هو: "اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه".<sup>(١)</sup> وهو أساس كل ضعف وتردي، وهو ضد العلم وقرين التخلف والتخبط، ومدعاة لكل نقيصة وخطيئة.

وصاحبه صاحب عمى، يُبصر ولا يُحترز، ويسمع ولا يفهم، هو الكبير الصغير.

قال الشاعر:

فإن كبير القوم لا علم عنده . . . صغير إذا التفت إليه المحافل  
وهو في الشدائد والمهمات، متفرق جمعه. لا يُفيد منطقته، ولا يفصل رأيه.

لا يميز الصالح من الفاسد، ولا النفيس من الرديء.  
يصاحب من يخدعه، ويعادي من ينصحه. يجهل دائماً على ذوي الفضل.  
لأنه ليس له علم يهديه، ولا عقل يرشده.  
يغريه جهله دائماً فيعتقد في ذاته شرفاً لا يُطاول، وأنه فوق كل الناس.  
لا يسلم منه أحد، وهو على هلاك نفسه قائم.  
ولهذه النقائص والمذام يا بني لم يُذكر الجهل في القرآن الكريم إلا في

(١) التعريفات ص ٨٠.

## نصيحة

معرض الدم له والنهي عنه، والتعوذ منه، والتخويف منه.

قال الله تعالى حاكياً عن موسى: ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [١١٩]

[الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [هود: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [٣٣]

[يوسف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [١٣]

[الفرقان: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [٥٥]

[القصص: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَعَبَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ بِأَعْبَادِهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [٦٤]

[الزمر: ٦٤].

من هذه الآيات يتضح لك يا بني أمران:

الأول: أن صفة الجهل قبيحة، لا يليق بالإنسان الذي كرمه الله تعالى على كثير من خلقه أن يوصف بها، ولهذا تعوّد منها كل عاقل وصالح. وهي صفة تقلل الفارق بين الإنسان وبقية ما دونه من المخلوقات.

## نصيحة

**الثاني:** الأمر بالبعد عن الجاهلين، والإعراض عنهم، لما في ذلك من الخير والنفع، لأنه لا خير أو نفع يُرجى من جاهل، فهم الأموات بين الأحياء.

قال الشاعر:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله .: فأجسامهم قبل القبور قبور  
وأنَّ امرأ لم يحيي بالعلم ميت .: فليس له حتى النشور نشور

### أقسام الجهل:

اعلم يا بني أن الجهل ينقسم إلى: بسيط ومركب

**أولاً: الجهل البسيط،** وهو أن يجهل الإنسان ويعلم بجهله، فعلمه بجهله جعل هذا الجهل يُرجى زواله، فهو على دراية بحقيقته، ولذلك قالوا: لا أدري نصف العلم.

وقيل: "هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً".<sup>(١)</sup>

**ثانياً: الجهل المركب،** وهو أن يجهل الإنسان ويجهل بأنه جاهل، فهو جاهل بالواقع وجاهل بحقيقة نفسه، فهو "عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع".<sup>(٢)</sup> وهو أخطر القسمين، إذ لا يُرجى زوال هذا الجهل، وكيف يُزيل الجاهل شيئاً لا يراه موجوداً؟ .

وصاحب هذا الجهل في تيه وغرور، لا يسهل إقناعه بحقيقته، ولا يتعافى منه إلا من رحم ربي.

وهو في الغالب يدعي - ما هو ضد حقيقة أمره وهو - العلم، فتجده لا يرى إلا رأيه، ولا يسمع إلا صوته، ولا يحق إلا قوله.

(١) التعريفات ص ٨٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٠ .

## نصيحة

يرى نفسه أنها على حق ونور، في حين أنها في ضلالة وظلمة.

وهذا الصنف من الجهل يا بني يكثر في بلاد الإسلام. يكثر من يدعي العلم وهو جاهل، ومن يدعي أنه على حق وهو على باطل، ومن يدعي الإصلاح وهو مفسد، ومن يدعي الصواب وهو على خطأ.

بل يدعي أنه هو فقط الذي على صواب وغيره على خطأ.

غرته قشور المعرفة، وما تفضل عليه العلم من فتاته، فذهب يقارع الراسخين في العلم. في غير أدب ولا ملاطفة. فتراه مره يسفه رأياً، ويخطئ آخر، ويناقش ويعارض، بقول ركيك، ورأي سقيم، ودليل ضعيف.

ولو كان تام الجهل لكان خيراً له وأقوم، ولكان صدره لتلقي العلم أرحب.

ولقد ضرب الله تعالى أمثلة تشبه هؤلاء بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢) [البقرة ١١ - ١٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٣) ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٤) [الكهف: ١٠٣ - ١٠٤].

وتعجز دائماً النصيحة والإرشاد والتصويب عن أن تفيقه من أوهام الجهل، وإدعاء العلم.

## من صور الجهل ...

اعلم يا بني أن الجهل إما أن يكون بأمور الدين، أو بأمور الدنيا...

## الجهل بأمور الدين :

وهو أخطر صور الجهل على الإطلاق، لأنه قد يورد العبد المهالك، ويعرضه لغضب الله وسخطه، وهو في غفلة، وجهل لمصيره.

ويكون على عدة صور...

١- الصورة الأولى: الجهل بالله تعالى، فعدم معرفة العبد بصفات الله المعبود، تجعله يظن به ويلحق به صفات لا تجوز في حقه، فيردى بهذا الظن السيئ. فمن يجهل بعلم الله تعالى المحيط بكل شيء في أرجاء ملكه، يظن أن الله تعالى يعلم أشياء دون أخرى، أو يعلم الكلليات دون الجزئيات، وقد حكى الله تعالى عن هؤلاء الجهال، وبين أن جهلهم هو الذي أوردتهم المهالك قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت : ٢٢، ٢٣].

فالجهل بأسمائه تعالى وصفاته من أقبح صور الجهل وأخطرها على عقيدة العبد.

٢- الصورة الثانية: الجهل بحق الله تعالى على العباد، وهو إخلاص العبادة له دون سواه، لأنه لا يستحق أحد أن يُعبد معه أو دونه.

فالجهل بهذا الحق يجعل العبد عرضة للإشراك بالله تعالى. وقد جهله قوم موسى، فضلوا ضلالاً مبيهاً، قال الله تعالى فيهم: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي

## نصيحة

إِسْرَاءَ بِلِ الْبَحْرِ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وقال تعالى عن آخرين: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ [الزمر: ٣].

فهؤلاء علموا أن الله مستحق للعبادة، لكنهم جهلوا أنه مستحق للعبادة وحده دون سواه.

٤- الصورة الثالثة: الجهل بحق النبي - ﷺ - على كل من آمن به وبرسالته، وهو لا يقل خطورة على عقيدة المسلم عن الصورة السابقة، لأن حق النبي - ﷺ - مقدم - بعد حق الله تعالى - على حق النفس وحق الوالدين، وعلى كل ذي حق، ولا يكمل إيمان مسلم إلا بعد أن يعرف ذلك الحق، ويعمل به. وأن يُنزل النبي - ﷺ - من نفسه منزلة لا تقارنها أي منزلة لمخلوق، وأن تكون نفسه فداءً لنفسه، وقائمة على ما جاء به من شرع.

وقد بين النبي - ﷺ - هذا الحق بقوله: " فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ " (١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " (٢).  
وَعَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد.

## نصيحة

مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَسَيَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيءَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . (١)

٤- الصورة الرابعة، الجهل بتكاليف الشرع، ويترتب على هذا الجهل أمور منها...

أ- ارتكاب مخالفات شرعية وهو لا يدري، فمن يجهل النهي لا يتوقاه، ومن يجهل الأمر لا يلتزمه، وهو غير معذور في هذا الجهل، لوجود من يمكن أن يسأله عن أحكام الشرع، من علماء وفقهاء، وهم حجة على كل مقصر في السؤال والتعلم.

ب- إحداث البدع، والبدعة هي: "الفعلة المخالفة للسنة، سميت البدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام.

وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي". (٢)

وخطورة البدعة أن "المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع، لأن الشارع وضع الشرائع، وألزم الخلق الجري على سننها". (٣)

ج- نشر الخرافات والخزعبلات، وتصديق كل ما يقال، والتبعية المطلقة لكل داعية، سواء أكان داعية حق، أم داعية ضلالة.

د- الانخداع باسم الدين، فالجاهل أكثر الناس قابلية للانخداع باسم

(١) رواه ابن أبي شيبة من حديث جعفر عن أبيه وروى نحوه ابن ماجه من حديث ابن عباس والبيهقي من حديث أبي هريرة .

(٢) التعريفات ص ٤٣ .

(٣) أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي / الاعتصام / القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٩ م / ١ / ٤٩ .

## نصيحة

الدين، فتراه يقتل البريء والذمي، وينشر الرعب في قلوب الأمنين، باسم الجهاد في سبيل الله، ولو كان ذا علم، لعلم أن القتال في الإسلام لا يجب على المسلم إلا إذا من يحمل السلاح عليه، فيكون في حالة حرب معه .

قال الله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ نَبَرُّوهُمْ وَنُقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ [المتحنة: ٨، ٩].

وأن الذمي له حق على المسلمين، مادام ملتزماً بما عليه من واجبات نحو المجتمع الإسلامي، فيحرم إيذاؤه أو قتله .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا " . (١)

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ " . (٢)

### من مضار الجهل...

- ١- يورد المهالك ويجلب المصائب.
- ٢- يفسد ولا يصلح، ويخرب ولا يعمر.
- ٣- يضع رفيع النسب، ويدل عزيز القوم.

(١) رواه البيهقي.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الجهاد . باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته .

## نصيحة

- ٤- المعصية أثر من آثاره، وثمره من ثماره.
- ٥- شر أنواعه ما كان صاحبه لا يعلم بجهله، وشر منه من كان يظن أنه على ما فيه عالم.
- ٦- مرض وبيل، وداء وخيم، وشفأؤه السؤال والتعلم". (١)

